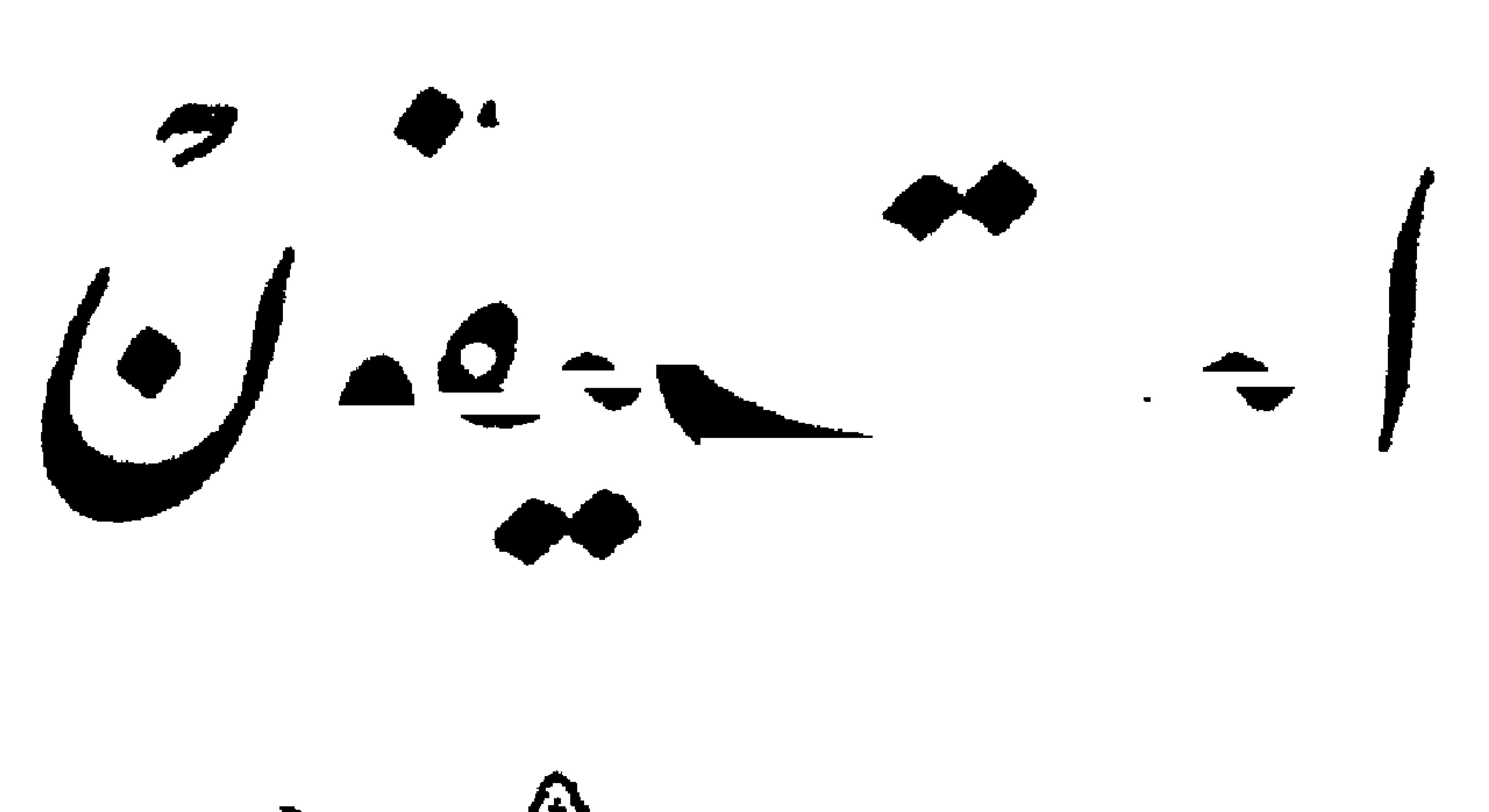
ية « المصور »



بقلم الاستاذ

فكري اباظة

[illegible]

كل واقعة من وقائع هذه القصة حقيقية .
مع تغيير غير جوهرى فى الاسماء والبلاد

بقلم

فكرى اباظه

دار الهلال بمصر

سنة [illegible]

شعر : بالانكليزية ...

لم أمتزج فى حياتى « بأخرس » بحب . وكم كنت أتمنى من صميم فؤادى أن أرقب غرام الخرس لألمح كيف يعبرون عن العاطفة . وعن الغيرة وعن الشك . وكيف يتشاجرون عند الخلاف مع « المحبوب » . . . كذلك لم يحدث فى تجاربى أننى امتزجت « بأطرش » بحب . وكم كان يلذ لى أن أتتبع غرام « الطرش » أيضاً . ماذا يا ترى يعملون والحب يستلزم المفاجأة ، والهمس ، والوشوشة ، والنمنمة !...

ولـكنى استعضت عن حب هذين الصنفين بحب صنف آخر غريب، هو حب الشعراء . والشعراء الذين من أصل عربى بدوى بحت ولـكنهم « يشعرون » باللغة الانكليزية . . . والفتاة المحبوبة لاتعرف منها حرفاً ولـكن ذلك المحب الذى رغبت فى أن أجعله موضوع استهلال القصة كان يأبى إلا أن يقرض شعره الغزلى بالانكليزية . ومنطقه فى هذا أن لا نفهم نحن ! ونحن ... عبارة عن كوكبة من الفرسان المنافسين له فى حبه ولكننا كنا لا نعرف الانكليزية إلا « طشاشاً » . . . فكان يتنعم من عدم فهمنا . ويتنعم منها ـ هى ـ بنبرات الالقاء ، وتموجات الصوت ، ترجمان التلذذ الوقع والنغم .

كانت [illegible] فى الثالثة عشرة من عمرها، [illegible]

الدين لرشحتها لأن تكون حورية من حور الجنة . انحدرت من أصل تركى شركسى خالص صريح وأرجح أن جدها كان من أولئك « المماليك » الذين رشحهم جمالهم لعرش السؤدد والمال والمكانة فى مصر « الفلاحة » !
وكانت تقطن فى منزل فخم مع والدتها . و والدتها متزوجة من رجل عظيم واسع الشهرة ، يعتبر من الاقطاب فى الحيثية ، والذكاء ، والدهاء . . .
وقد تزوج من أمها الكريمة الأصيلة « على حب » كما يقول التعبير الدائع . فضمت ابنتها اليها فى بيته . ولهذا الزوج العظيم أولاد اكبرهم « احسان » . . اذكروا هذا الاسم جيداً فهو بطل الرواية . . أستغفر الله بل ان بطل الرواية هو « التليفون » . . نعم التليفون ! ولا يدهشكم ذلك فنحن مجدد فى الابطال فلا غرابة اذا اخترنا بطل القصة من عالم الجماد المتكلم لا عالم الانسان . .

وهكذا رتب الابطال فى هذه الرواية على الترتيب الآتى :

أولا ـ التليفون .

ثانياً ـ احسان .

ثالثاً ـ ليلى وهى الفتاة الفاتنة .

اما شاعرنا « الانكليزى » فهو شخصية تافهة . كل ما فعله فى وقائع هذه الحوادث انه كان يترض الشعر الانكليزى مدة عام واحد حين كان يزور منزل الفتاة . فعشق الشعر الانكليزى و عرضت الفتاة عن حبه . ولكنه مهد طريق الغيرة والاستفزاز لاحسان فأحب ليلى . أعنى أن ان تزوج احب ست تزوجته !.. والفضل كل الفضل للشاعر الانكليزى الذى حقق ذ سحب

غريبة الاطوار جداً قواعد الحب . فأنت لا تجدها عندك كما أجدها أنا عندى وكما يجدها غيرنا عنـده . ما وقع فى تجاربى أنا قد لا يقع فى تجاربك أنت وقد لا يقع فى تجارب غيرنا . والحب علم واسع من الوجهة النظرية والعملية فلا غرابة اذا تناقضت النظريات ، وتناقضت العمليات ، ولا غرابة بعد ذلك اذا غدا العلم الوحيد الذى ليس له قواعد ثابتة !

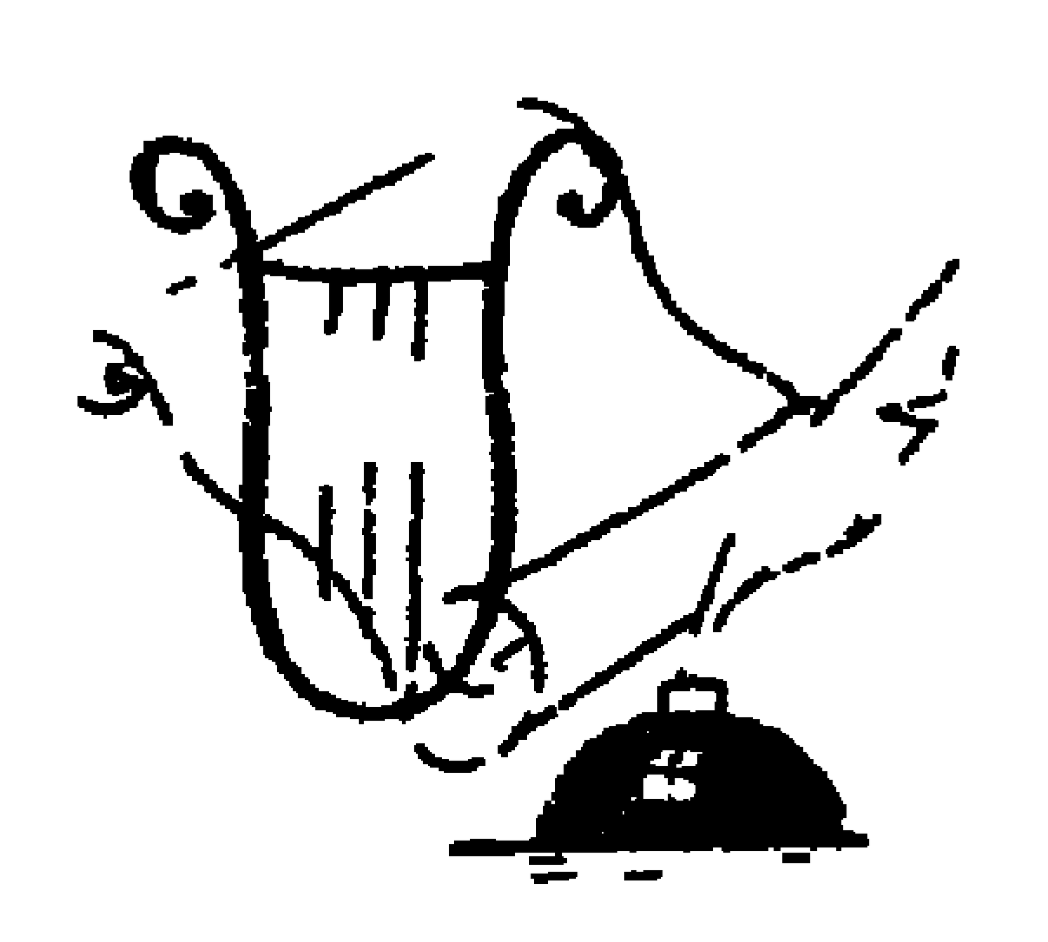
كم قالوا وأكدوا — أعنى أهل الفقه والعلم والنظر — ان حب القاطنين فى عيشة واحدة ، ومنزل واحد ، وعهد واحد ، هو حب أخوى أكثر منه عاطفى . وحجتهم فى هذا حكم العادة والتعود والتكرار فى النظر وفى الحديث وفى مختلف الأوضاع وفي مختلف المدد . وقد زيفوا حب الاقارب لهـذا السبب أيضاً ، ولكن حب « احسان » و « ليلى » كان حباً غير أخوى ولا « بحيث أخوى » ، كان حباً كحبى أنا يوم ألفت « الضاحك الباكي » ويوم أؤلف « جزأه الثانى » ، حباً كله لهب ، ونار ، وحرائق ، حباً كله لوعة ولذع و «عدم نوم» ، ولعل الفضل كل الفضل فى ذلك — كما قدمنا — لصاحب القصائد السكسونية الذى حرك الغيرة وهى بذرة الحب عنـد الكثيرات والكثيرين

أحب الفتى الفتاة ، وأحبت الفتاة الفتى ، وكنا « محرجم » نحن أيضاً من بعيد لبعيد فلما كشفنا ذلك الغرام بين « أصحاب الحق الاول فيه » انسحبنا نحن أيضاً بانتظام وتعلقنا بأذيال « شكسبيرنا » المصرى

وحلا الجو لهما معاً . وكان حبهما سهلا فالمقابلة كل لحظة فى بينهما معاً ، ومائدة واحدة ، والغرفتان متحاورتان ، والليل والسحر والفجر تحت أمرهم وكل شى ٢٠ قيراطاً !!!

وظل الحب ينمو ، ويترعرع ، ويتمكن ثلاث سنوات متواليات ولم يخف بالطبيعة على أبى الفتى وأم الفتاة فكان فرحهما عظيما . واقترحا « الزواج » فتم فى العام الرابع

ودعى « المحبون » سابقاً فقبلوا الدعوة وألقى الشاعر المضنى أيضاً آخر قصيدة له بالانكليزية فى ليلة العرس



استقلال ...

بلغت « ليلى » السابعة عشرة حين تزوجت . و بلغ «احسان» الثانية والعشرين حين تزوجها . وأبوه كما قلنا كان رجلا أى رجل . بلغ فى الوظائف الحكومية شأوه الأعلى ثم هجرها واشتغل بالاعمال الحرة فدوى فى جوها دويه واستفحل أمره فاشتغل بالزراعة والتجارة وكان « دولة » فى شخص أو « شركات مساهمة » فى رأس واحدة

و « احسان » رغم سنه ورث الذكاء والجد عن والده ، وأبت كبرياؤه وقد تزوج وأصبح رب بيت أن يظل فى حضانة الوالد وألقى بنفسه فى خضم الحياة فغطس ، وقب ، وسبح ، وكافح الأمواج ولمح الوالد منه هذا الاستعداد بعد التجربة فوكل اليه ادارة عمل تجارى خطير فى « بور سعيد » الميناء الثانى للقطر المصرى فتولاه بلباقة وكياسة وزحف في بيئة المدينة وأوساطها التجارية والصناعية والاجنبية والوطنية زحفاً متتابعاً فربح فى أقصر مدة مكانة لا تتهيأ لأمثاله من الشباب . وحين تسأله بعد ذلك ممن كان يهبط عليه الوحى يجيبك إجابة المغرمين : « من زوجتى ليلى »

نعم . . .

كانت الزوجة الصغيرة ملهمة هى الأخرى فأعدت لزوجها داراً مضيافاً ، كريمة . وملأتها سعادة وحبوراً وجواً رشحيماً

ولو عرفت الزوجات دورهن الفعال داخل البيوت وأخلصن فى تأدية هذه الأدوار لوثقن تمام الثقة بأن نجاح الرجل العامل لا يرتكز فقط على استعداده ومهارته وبراعته ، وانما يرتكز أولا على حالة الجو الذى يعيش فيه ، ويتنفس فيه ، وينام فيه ، فان كان جواً كله عطر ، وابتسام ، وتسامح ، اندفع الرجل من وكره كالقنبلة يتفجر فى الخارج خيراً وبركة على نفسه وعلى المجتمع

وان كان جو المنزل بالعكس جواً خانقاً ، كدراً ، منفراً ، خنق نشاط الرجل وخنق ذكاءه وقضى عليه وعلى الأسرة قضاء مبرماً

الزوجة فى نظرى هى «الدينامو» الذى يحرك ، فان كان «الدينامو» نظيفاً ، من صنف طيب ، وماركة طيبة اشتغل باخلاص وجعل الرجل كله حركة وان كان من صنف ردىء « مصدى » تعطل ، وعطل !

و « ليلى » فتاة نشأت فى بيت ارستوقراطى ، وانتقلت الى بيئة ارستوقراطية ، وتربت فى مدارس ارستوقراطية

وشاء الحظ السعيد أن لا ترث غرور الارستوقراط ولا رقاعة الارستوقراط ولا دلال الارستوقراط وانما ورثت إناقة الارستوقراط و[illegible] الارستوقراط

فهى دائماً [illegible] كانت تبدو زهرة فى الصباح وفى المساء ، ولأنها « غريبة » فى [illegible] وسعيد حسبها الله وصان أسلوبها فى الحياة الزوجية فلم [illegible] عمة ولا خالة ، ولا بنت عم ، ولا بنت خال ، بالفتن العائلية ، [illegible] ، ولا التعليقات السمركية . فكانت فى مجموعها براءة [illegible]

ويل الاخ وزوجة الاخ من زوجة الاخ . وويل بنت الاخت الهانئة الهادئة فى بيتها وبزوجها من لسان الخالة ودردشة العمة . طالما أفسدت العائلة العائلة . وطالما قضى الدم على الدم . حصانة بيت الزوجية الجديد فى بعده عن صلات العصبية وصلات الرحم . خير نصيحة تسدى للزوجين الصغيرين الناشئين أن يستقلا عن بقية العائلة فى بيت مستقل . وهكذا كان الحال فى « بور سعيد » : لا أقارب لاحسان وليلى هناك . فعاشا هادئين ناعمين بالاستقلال وبالبعد عن أبلة زينب وتيزة منيرة وتانت خيرية



العزلة . . .

العزلة لذيذة والوحدة جميلة . ولكن فى عالم الفلسفة وعند أرباب الخيال . وقد يحتاج المحبان « الجديدان » للعزلة والوحدة ليتفرغ كل منهما بقلبه ، وشفتيه ، للآخر . . . ولكن طال المطال على احسان وليلى واستنفدا كل القبل وكل الاحضان التى تستحب عادة فى سنى الزواج الاولى . و بدأا يحسان العزلة والوحدة والانفراد . ويشعران بالحاجة الى ناس . . . الى معارف . . . الى Société . . . ولكنهما لم يكونا متحمسين للحياة المفتوحة المزدحمة فاختارا طبيب المنزل الدكتور « حازم » وحرمه السيدة « بهيجة » . وقد أحسنا الاختيار فعلا فالطبيب رجل مشهور بفنه واستقامته القصوى و بثقة الأسر الكبيرة فى شخصه وفى حرفته . والسيدة حرمه « بهيجة » مشهورة بأنها مقتصدة فى الامتزاج بالناس والاختلاط بالأمر . فتصادقت الأسرتان بل امتزجتا امتزاجاً كاملا : الزوج مع الزوج . والزوجة مع الزوجة . وكانت « ليلى » فتاة أنيقة من الصنف [illegible] حرف ا » فكان يعودها الدكتور بين يوم وآخر فى الظروف [illegible] وكانت تتولى التمريض ، والتسلية ، السيدة « بهيجة » حرمه فى [illegible] الليل والنهار

[illegible] . فالأسرتان تتناولان طعام الغداء

والعشاء أكثر أيام الأسبوع معاً . وتتنزهان أكثر أيام الأسبوع معاً وتسافران الى القاهرة معاً فى المناسبات . واتحدت الزوجتان وألفتا شركة « جاسوسية » لطيفة على الزوجين . فكلاهما من البارزين فى الهيئة الاجتماعية « البورسعيدية » المحدودة الدائرة والافق . ولكن فى بورسعيد كازينات ، وبلاج ظريف ، ورصيف دلسبس الحافل بالافرنجيات الجميلات . وشركة القناة تغذى الطبقة الراقية بمختلف الحفلات والسهرات . وقد خشيت الزوجتان اللطيفتان أن يلعب النور ، والجمال ، بلب الزوجين فى هذه الدنيا الظريفة الخلابة فألفتا تلك الشركة لتعقب أخبارهما ، وتوثقت العلاقة بينهما أيضاً على هذا الأساس

وكانت الزوجة « بهيجة » أكبر سناً بكثير من الزوجة « ليلى » . فتولت الزعامة ووكلت اليها إدارة مكتب الجاسوسية فأدارته بمهارة وبراعة . وكانت تسدى النصح لليلى وتزودها بالارشادات والتعليمات خصوصاً وزوج ليلى وهو احسان كان فى مقتبل العمر وحرارة الشباب خلافاً لزوجها فكان الخوف عليه أعظم والرقابة عليه أشد

والزوجان بفضل توفيقهما فى اعمالها كانا كثيرى الايراد . أما «ليلى» فلم تكن تعرف عن ايراد زوجها شيئاً . وأما «بهيجة» فكانت «حصالة» تستولى على كل ايراد زوجها الطبيب وتعرض عايه دكتاتورية فى الوارد والمنصرف . كانت وزيرة المالية المطلقة التصرف المستبدة بكل شىء اسوة بوزارة المالية المصرية بالنسبة لسائر وزارات الدولة فى مصر

هذا الامتزاج بين ليلى وبهيجة ارتفع من ناحية الأولى الى مرتبة ... ارتفع من ناحية الثانية الى مرتبة الهيام

سنتان متواليتان فى بور سعيد لم يشهد الوفاء ولا الولاء مثلهما بين العائلتين ، وكم نصح الاجتماعيون بالاقتصار على صداقة واحدة أو صداقتين أو ثلاث صداقات بين الاسر ففيهما الكفاية وفيهما الحصانة ضد اخطار كثرة المعارف وكثرة الاصدقاء

وكان « احسان » بجانب عمله وعمل والده التجارى يدير أطيانا زراعية بجوار « الاسماعيلية » ، وكانت هذه الادارة تفرض عليه السفر بين حين وحين والاقامة فى العزبة بعض الليالى و بعض الأيام



مخابرة . . .

لا أفهم تماماً فى فن السلكى واللاسلكى ، ولكن حوادث هذه القصة بالتحقيق حصلت فى وقت لم يكن قد عم فيه التلفون « الاوتوماتيكى » فلم يكن قد وصل بعد الى بور سعيد

كان « احسان » مسافراً فى العزبة ، وشعرت ليلى ذات يوم بالوحدة وليس لها إلا الصديقة الوحيدة فى بورسعيد وأعنى بها « بهيجة »

طلبت نمرتها نتقابلا كالعادة و« للدردشة » كالعادة ، وفتحت السكة بين ليلى وبهيجة

ووضعت ليلى السماعة على أذنها و بدأت تتكلم مع صديقتها ولكنها سكتت فجأة

وكانت خادمتها « فاطمة » تنتظر سيدتها فى المطبخ حتى تنتهى من الكلام لتتلقى أوامرها فى بعض الشئون

فلما طال الانتظار دخلت وما تلبث أن صاحت بصوت المذبوح .

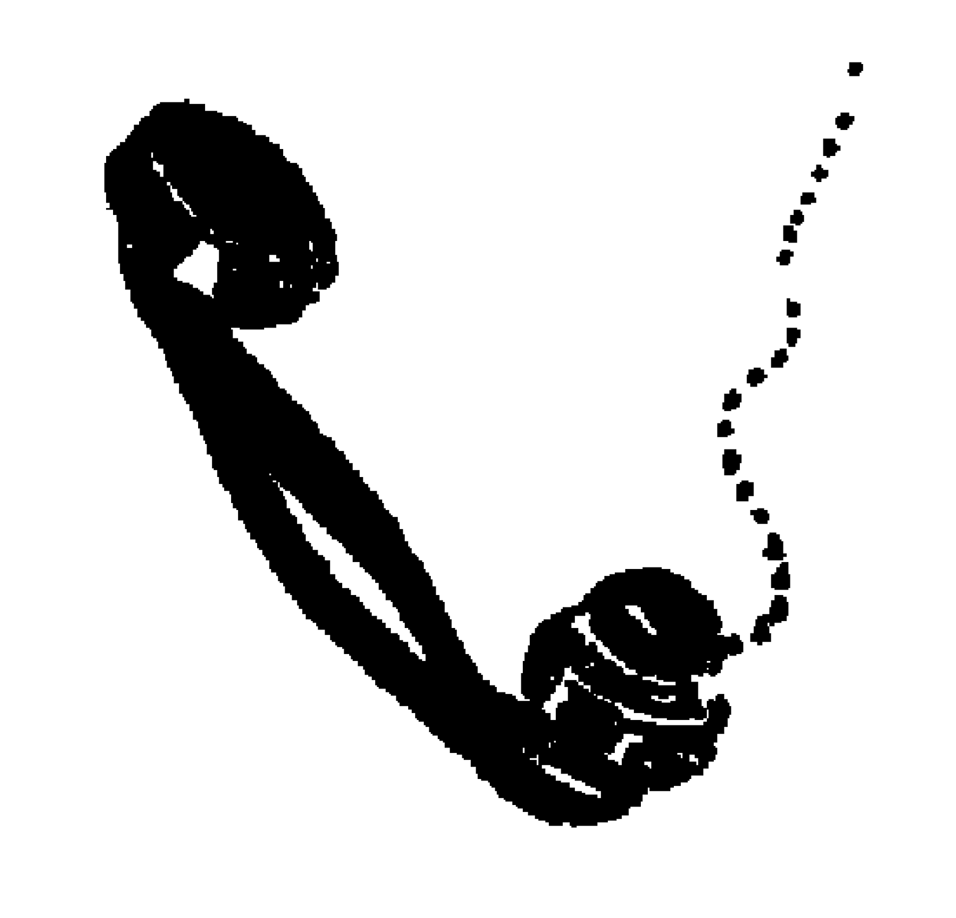
— ستى ! ستى !

واذا «بالست» ملقاة على الارض مغمى عليها وخيل للخادمة المسكينة أنها جثة بلا حراك

ست.دت فاطمة الخدم والطباخ فحاولا أن ينبها « ليلى » ولكن دون جدوى

ولم يكن أمامهم جميعا إلا التلفون وإلا الدكتور وإلا بهيجة هانم فطلبا السكة فوجداها مشغولة

تم كل هذا فى دقائق معدودات فأسرع الخادم يستدعى الدكتور «حازم» وحرمه «بهيجة» هانم وأخذت الفتاة تبكى على سيدتها وتدلك يديها وقدميها بدون نتيجة





خرساء ...

حضر الدكتور « حازم » وحضرت « بهيجة هانم » وأجرى الدكتور كشفه وفحصه فوجد الحالة مستعصية ، واستعان بزملائه الاطباء من المستشفى الاميرى واجتمع « الكونصلتو » بعد الفحص وقرر أن : ليلى خرساء ! !

وأن صدمة عصبية عنيفة أصابتها ولا أدرى ماذا قال الطب بعد ذلك

استدعى « احسان » بالتلغراف فحضر ورأى ، وأخذ يبكى ويسأل عن السبب فلم يظفر بسبب

حتى حكاية التلفون لم يتنبه اليها أحد من الخدم فلم تبرز على تفاهتها كواقعة ذات شأن ، فما علم بها احسان . ولا الدكتور . ولا بهيجة

وقرر الاطباء وجوب نقلها الى القاهرة لتعرض على الاطباء الاختصاصيين بسرعة البرق وأجروا الاجراءات الطبية التى خطرت لهم إذ ذاك

وصحب الدكتور حازم وحرمه المريضة وزوجها فى الرحلة المؤلمة

وفى القاهرة عولجت « الخرساء » ونطقت بعد أيام ثلاثة ولكنها

ظلت « خرساء » عن السبب فلم يعلم به احسان زوجها ، ولا طبيبها ولا بهيجة صديقتها

— ماذا حدث يا ليلى ؟

— لا أدرى . كله فجائى

والاطباء الاختصاصيون يصرون على أن حادث «الخرس» نشأ عن صدمة عصبية

ويبحثون جميعاً عن الصدمة العصبية هذه فلا يظفرون لها بأثر مادام أن صاحبة الشأن خرساء

وهى تفيق تدريجاً تدريجاً من ذهول لسانها وذهول بدنها وذهول عقلها فتكاد تبدو كأنها عادية فى الكلام ـ وفى الاشارة ـ وفى اسلوب الحياة وكأنه لم يحدث خرس

وكأنه لم يحدث مخابرة



دبابيس ...

دبابيس جمع دبوس . والدبوس هنا ليس من الالماس ولا من اللؤلؤ ولكنه الدبوس العادى الصغير

عادت ليلى مع روجها الى «بورسعيد» واستأنف الجميع حياتهم العادية كأنه لم يكن هناك مرض ، ولا خرس

ولكن « ليلى » اصيبت بمرض غير مفهوم ، وهى أنها كانت تتسلل فى الليل الى جاكتة زوجها احسان ، فتخرج المحفظة ، وتخرج الأوراق المالية « ام عشرة جنيه » و « ام خمسة » وتنزل فيها « شكشكة » بالدبوس !

و بعد احراء هذه العملية تبدو الورقة «منقرشة» بالخروق الصغيرة التى لا تكشفها إلا عين فاعلتها

ومن ذلك العهد لم تفلت ورقة واحدة من ذات العشرات أو الخمسات من « دبابيس » ليلى

* * *

فى بورسعيد محل مشهور راق اسمه « سيمون » يبيع للسياح - وغير السياح - مساند والبيجامات حريرية الهندية والصينية واليابانية الرائعة [illegible] الأشكال [illegible] ونسعة غاية فى الرواء والبهاء والفخفخة

وفى ذات يوم اصطحبت «بهيجة» صديقتها «ليلى» الى محل «سيمون» لتشترى بعض هذه الأشياء الثمينة

و « بهيجة » كانت زعيمة من زعيمات الأزياء لا فى بور سعيد وحدها وانما فى القاهرة أيضا ، كانت من أبرز سيدات الأسر فى ملابسها وذوقها السليم ، وتجد فى المجتمع المصرى سيدات يوفقن توفيقاً مدهشا فى الزى ، وكانت « بهيجة » حتما من العشر الأول فى هذا الباب

وأخذت تشترى بكثرة فلما انتهت من حوائجها ذهبت مع « ليلى » الى الكيس (Caisse) لتدفع الثمن العالى الغالى وأخرجت من شنطتها عشرات وخمسات

وراقبت ليلى عملية الدفع ورمقت العشرات والخمسات بنظرة فاذا بها كلها : مدبسة !

وما لحظت صاحبة المال المدفوع ولا عامل الخزانة أثر الدبابيس فى الأوراق المالية ولكن ابتسامة ظافرة ارتسمت على شفتى « ليلى » التى عاونت صاحبتها فى حمل الملابس الى السيارة والى البيت



التليفون

أظن أنكم أن « التليفون » هو بطل هذه القصة الأول

آه يا تليفون

كم نكبت الاسر ، وكم فضحت العائلات ، وكم دمرت وخربت ، وكم هدمت !

آه يا تليفون

كم أفسدت من فتاة طاهرة ، وكم لوثت من زوجة بريئة ، وكم لعبت بلب الشيوخ والشباب . وكم فرقت بين الرفاق والصحاب

آه يا تليفون

يا آلة المدنية الجهنمية خيرك كثير وشرك كثير

فلئن كنت فى الأسواق عامل رواج ، ولئن كنت فى المصالح عامل مصلحة ، ولئن كنت فى الظروف الدقيقة عامل انقاذ ، فانت فى البيوت والصالونات عامل حرب :

حرب !!

حرب خلقى ، ومادى ، واجتماعى

[illegible] هذه الصفحة الصحفية المحدودة الورق والمساحة لايفاء «التليفون» حقه من نقد و[illegible]

ولكني كخبير وكمجرب أنصح كل أم وكل أب وكل ولى أمر وكل غيور على كرامة أسرته وذويه أن يحذر التلفون

التلفون هو الخطر المصرى الأكبر ، وهو جهنم الحمراء ، وهو التيفوس والتيفويد بالنسبة للنفوس والقلوب وان لم يكن كذلك بالنسبة للابدان والاجسام

كل أب يقرأ هذه الكلمات ، وكل أم ، وكل بنت ، وكل شاب ، وكل زوجة . وكل زوج . يفهم موضوع « التلفون » أكثر منى . ويحس أخطاره أكثر منى . ويعرف جرائمه أكثر منى فحسبي الاشارة وحسبي الايجاز

* * *

كانت المخابرة التى أنتجت « الخرس » كما يأتى :

رفعت « ليلى » السماعة لتحادث صديقتها « بهيجة » ولكنها سمعت فجأة محادثة أخرى تجرى هكذا :

— اسمع يا إحسان . الطلاق مستحيل بهذه السرعة . أنا مستريحة مع زوجى . كل ما يملك بايدى . ومصاريفى كثيرة . وما آخذه منك ومنه يادوب ! وانت تعتمد على والدك فاذا طلقت انت ، وتطلقت انا ، فماذا يكون الحال ؟

— اسمعى يا بهيجة . انا كونت حاضرى ومستقبلى . لست محتاجاً نزندى . الحب مغامرة . فاذا كنت تحبيننى حقاً فلا تترددى

سمعت « ليلى » مـ يكـمبها وفهمت من هذه الجمل ما يأتي :

اولا ــ ن هناك حباً متمكناً بين زوجها وصديقتها

ثانياً ـ ان هناك مشروع طلاقين : تطليقها هى . وتطليق بهيجة من الدكتور حازم

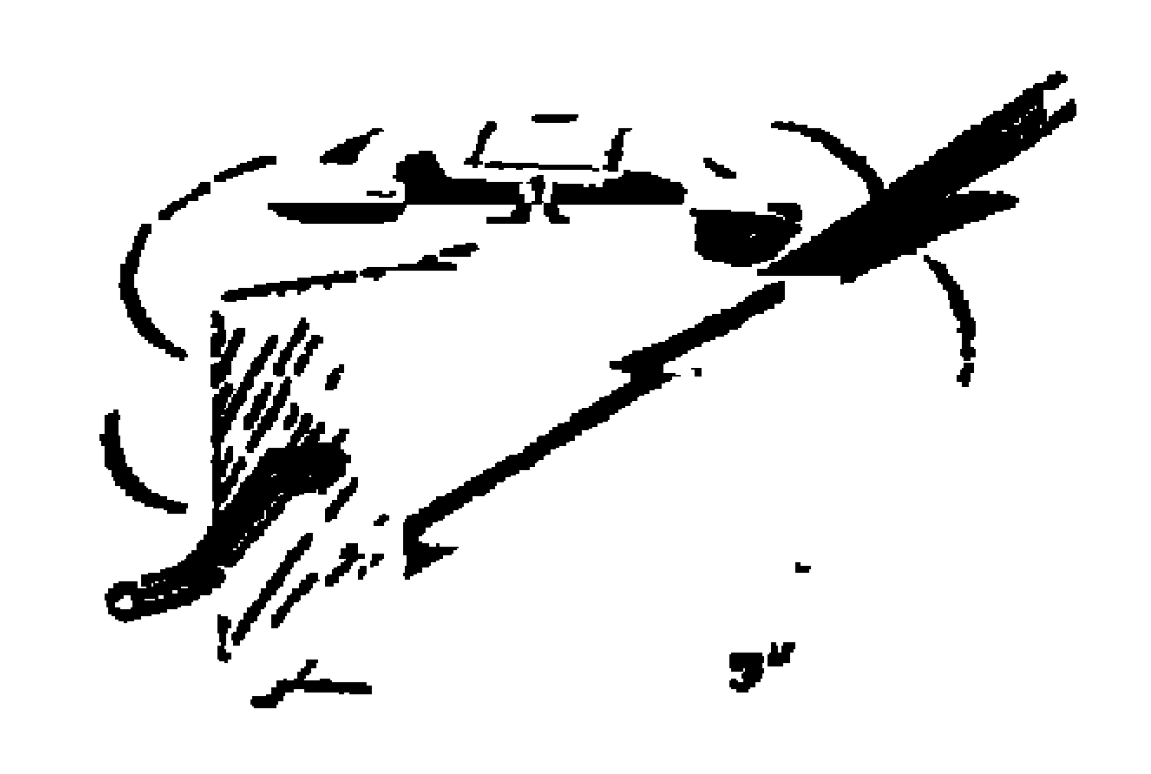
ثالثا ـ ان هناك مشروع زواج بعد الطلاقين

رابعا ـ ان زوجها يعد صديقتها بالمنزل

لهذا اغمى عليها . وخرست

ولهذا ارتكبت جريمة « الدبابيس »

ولهذا اكتشفت الجريمة الأدبية ، والمادية معاً



حكيمة

ولرب معترض يقول : ولماذا هذا السكوت

آه . . .

لا يدرى القراء مختلف اوضاع الزوجية . ولا محرجات الزوجية ، وللضرورة احكام

تأكدت « ليلى » ان زوجها سقط فى حب صديقتها . والحلول التى استعرضتها فى ذهنها كثيرة :

١ ـ هل تشكو زوجها لوالده وذويه؟ وهل نتيجة الشكوى غير الفضيحة؟

٢ ـ هل تطلب الطلاق ؟ هذا طبيعى فى حد ذاته . ولكن ماذا يكون سعرها فى سوق الزواج . وأية فتاة غيرها تطلقت ثم وجدت العوض وظفرت به بسهولة . أية فتاة تطلقت حتى من انحس الازواج واحقر الأزواج ولم تبك بكاء مراً على سوء الحظ وسوء المصير ؟ فى البلد ازمة زواج قضت على بخت العذارى فهى من باب اولى تقضى على حظ العازبات . خصوصا ولم يمن الله عليها بخلف يوثق الرابطة بينها وبينه ويفتح باب الأمل فى الاصلاح بعد السقطة

٣ ـ هل تنتقم وتتشفى وتثأر وتجازيه غدراً بغدر وهجراً بهجر ؟ لا ، ستكون هى الصحية والفريسة دائما أبداً

استعرضت «نيلى» كل هذه الحلول فى ذهنها واستعرضت بجانب ذلك أن ليس لها فى هذه الدنيا غير والد زوجها وقد ماتت أمها بعد الزواج ، وليس لها أب ولا عم ولا خال فى هذه الدنيا يرعاها بعد أن تقطع صلتها بالجميع ، استعرضت كل هذا واستبعدت كل الحلول واستقرت على أن تكون حكيمة ، وعلى أن تمتثل لارادة الله ، وعلى ان تكظم الغيظ وتحتمل ، وعلى ان تصبر مكرهة مرغمة لعل الله يرد زوجها الى الصواب !

ولكن ابة قسوة !

ليذكر القراء دائماً أنها وحدها هى التى كشفت العلاقة بطريق المصادفة والدكتور « حازم » يجهل كل شىء ، و « احسان » زوجها يجهل أنها تعلم . وصديقته وصديقتها السيدة « بهيجة » تجهل أيضا أنها تعلم

صوروا أيها القراء فى ذهنكم هذا الموقف ، هى الوحيدة التى ترى المجرمين جميعا ولكنها ساكتة . والمجرمون جميعا يلعبون أدوارهم ظانين أنها مغفلة ، وهى تجاريهم مع استمرار التجربة على مضض . دور تمثيلى يعجز عن أدائه هربرت مارشال ، وليونيل باريمور ، وكلارك جابل ، وجريتا جربو ، وكل كواكب الدنيا ونجومها . وهؤلاء إذا مثلوا فانهم يمثلون باطمئنان لأنهم يؤدون أدوارهم فى عالم الخيال ، وهى اذ تمثل دورها فانها تمثله بهرج ومرج لأنها تؤديه فى عالم الحقيقة المرة !

نسيت عنصراً آخر فى الموضوع ، نسيت عنصر « الكبرياء » ، فقد [illegible] « نيلى » أن تبكى . وأن تشكو ، لأنها تحس كرامة الزوجة الأمينة [illegible] زوجها تجارى على هذا الاحسان بالخيانة من الزوج ومن

الصديقة . هى أكبر من ان تتزلزل أمام هذه الحقارة ، وتأبى ان تعترف بهذا الجحود

لتفعل

ولكن لتحترق ـ وحدها ـ بالنار

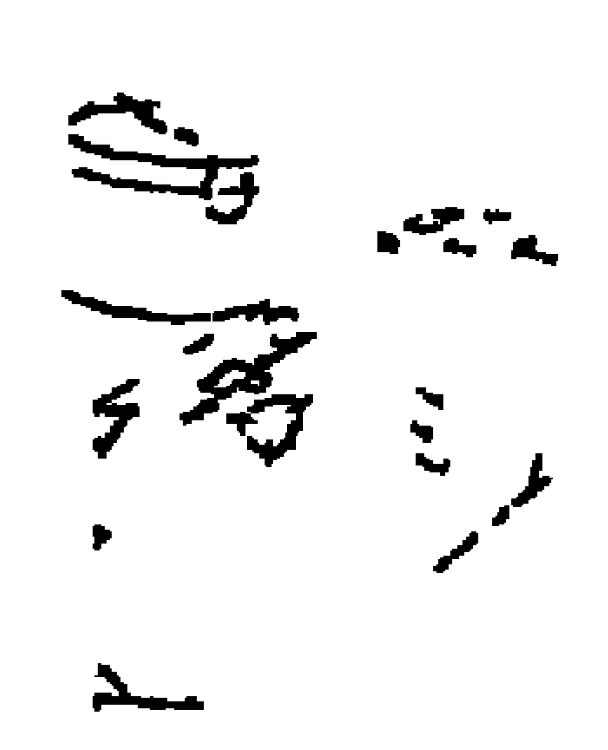
* * *

كرت الأيام ومرت الليالى و برهنت ليلى فى أيامها ولياليها على أنها أعظم فيلسوفة تعيش فى القرن العشرين . ولكنها لم تقو انهم لم تقو الفتاة الصغيرة على هذا الوضع الجنونى المخيف . الزيارات هى الزيارات ، والملاقات هى الملاقات والحب يتمكن ، والغدر يجرى من وراء ستار ، وهى تحسة وهى تراه . لم تقو فلجأت الى الحيلة. واستغلت حب زوج أمها لها وعطفه عليها فأفهمته مراراً وتكرارا أن جو بور سعيد لا يوافقها ، وانها كثيرة المرض فيها كثيرة العلل ، وانها تتمنى على الله شيئا واحداً : أن تعيش فى الاسكندرية ، ولوالد « احسان » فى الاسكندرية عمل رئيسى تجارى هام ، فماذا لو تولى احسان عمل والده فى الاسكندرية بدل بور سعيد ، والعائلة كلها تجتمع فى الاسكندرية فترات طويلة من موسم الصيف وموسم الربيع . ماذا لو اجتمعوا جميعا فى الاسكندرية . بدا هذا الاقتراح فى أول الأمر صبيانيا . ثم استحال بكثرة الالحاح محل نظر ، ثم انتهى الى أن يكون محل اعتبار وقرار

ولعب « احسان » دوره فى الحيلولة دون التنفيذ ، وفى وضع العراقيل وخلق العقبات . وكاد يثور و يعصى حين لمح ميل والده الى اجابة الرجاء ، ولكنه فجأة لان ولم يعترض ، وفرحت ليلى بهذا التطور .

وحمدت الله على أن زوجها اذا لان لا بد أن يكون قد وجد هو أيضا المخرج من حبه ، والمنقذ من غرامه ، وتهللت لنجاح خطتها فهى وهو سيكونان فى الاسكندرية سيدين عن « الجريمة » وعن « الشركاء » فى نوز سعيد

وتمت الاجراءات وطارت به ، و بعشها ، و محاضرها ، و تستقبلها الى الاسكندرية ، وكانت لحظة من لحظات السعادة بعد طول العناء



وزارة الصحة !!!

ما دخل وزارة الصحة فى هذه الرواية ؟

لا أدرى

ولكن الذى أعلمه أن قلمى خط هذا العنوان فجاء كالجملة المعترضة أو كالعبارة النابية أو كالنغمة النشاز ، مع أن واجب التحرير القصصى كان يوجب علىّ أن أصف احسان وليلى فى الاسكندرية وقد استأجرا « فلة » ظريفة تشرف على البحر الأبيض المتوسط . وقد هدأت ليلى نوعا ما لبعدها عن الخطر

كان يجب ان أسرد تفاصيل تلك الحياة الجديدة وقد قطعت فى شوطها الجديد زهاء أربعة أشهر . كانت جميلة نوعاً ما فى عين ليلى . و « غير جميلة » نوعاً ما فى عين احسان

كان الزوج العزيز مهتزا قلقا، وفسرت ليلى هذا الاهتزاز وهذا القلق بأنه شعور راجع الى نقل أعماله من بور سعيد الى الاسكندرية ـ أعماله مصلحية لا عاطفية ـ وأن تدبير العمل الجديد ، فى المدينة الجديدة يشغل خاطره أكثر من غيره

كل هذا حسن جميل وسطحى ولكن ما دخل وزارة الصحة ؟ .

لا لا .

لوزارة الصحة دخل عظيم جوهرى فى الموضوع . لقد لعبت فيه دوراً حاسما . فان الدكتور « حازم » أحس فجأة أن زوجته « بهيجة » هى الأخرى أصبحت كثيرة التململ من « بور سعيد » وانها أخذت تحن فجأة إلى أسرتها — هى أيضا — فى الاسكندرية فوجب أن يفكر فى النقل اليها

والاسكندرية الجميلة ميدانها أوسع ! ومستقبلها أضمن ! وزبائنها أكثر ! وصديقه هناك ! وصديقتها هناك !

وراق الزوج المخدوع هذا الاقتراح ولكن من يساعده لدى وزارة الصحة ؟

— احسان . ووالد احسان

— والله فكرة : فوالد احسان رجل عظيم النفوذ ، كثير المعارف ، حوّل ، قلّب ، يعرف أسرار الوزارات ويقضى هناك الحاجات والمصالح فى لمح البصر

اذن هيا

وسعى الدكتور من جانبه ، ووالد احسان — بحسن نية — من جانبه ، وساعد على نجاح المسعى ان الدكتور حازم مضى مدة طويلة فى بور سعيد فلم ينقل فقط على حالته ، وإنما بترقية ...

وفى عدة أسابيع انتهى المسعى وكلل بالنجاح

وفى عصر جميل من عصارى يوم الأحد اللذيذ فى الاسكندرية ، دق جرس الباب على ليلى فاذا بها وجها لوجه امام صديقتها العزيزة « بهيجة »

— أهلا . ايش جابك هنا ؟

— انتقلنا



الميدان الغربي ...

انتقلت الحرب من ميدان الشرق فى بورسعيد ، الى الميدان الغربي فى الاسكندرية . وميدان الاسكندرية ميدان واسع . ونحن فى مستهل المعركة وفى الصيف . والاسكندرية مترامية الاطراف غير محصورة ولا محدودة كبور سعيد . هنا « الكورنيش » يمتد عشرات الكيلو مترات وهنا بلاجات سيدى بشر بنمره الثلاث ، وبلاج جليمونوبولو وستانلى وغيرها ، وهنا الرمل الابيض والاحمر والاصفر ، وهنا الضواحى من المكس الى أبى قير وغيرهما ، وهنا كازينو سان استفانو والميامى والميزونيت . المجال واسع للغرام . ثم هنا البحر . البحر الذى لا ساحل له . واحسان سنح ماهر وبهيجة سنحة ماهرة . الاسكندرية تسع ملايين العشاق فلا تضيق بعاشقين اثنين . . . لم يكن فى بورسعيد إلا بحر واحد لأن فيها بلاجا واحدا . قد تجدى الرؤية هناك ، ولكنها لا تجدى هنا

وتفوق ... على ... . تمد كان ميدان العمل هنا أيضا أوسع نطاقا . ... وصده ... صبنه فى أوساط ... الواهر . ... أدنى محرض على ... لأنه ... كل الوسائل والأساليب سكينة بالليل . كانت ... ...

... ... لا الأ... . محدو ...

المحب ـ رجلا كان أو امرأة ـ اذا ظن أنه يستطيع أن يحبس غرامه عن الناس . من شأن الحب الافتضاح . ولقد أحس احسان وأحست بهيجة أن حبيما ذاع وشاع وملأ الاسماع ولـكنهما كانا متأكدين أن اثنين لايعلمان : الدكتور حازم ، وليلى

أما فيما يتعلق بالدكتور حازم فالأمر صحيح . وأما فيما يتعلق بليلى فالقراء يعلمون أنها كانت أول من علم

واستفحل الحال فلم تطق ليلى صبراً . ولـكن المسكينة لا تزال تحب زوجها !

وهى بين كرامتها و بين حكتها فى موقف ذليل أتساعد بكرامتها على انتصار عدوتها ، أم تقبل جسد الزوج ولقبه دون قلبه ؟ !

معركة . . .

حرب . . .

وهى إذ تفكر ، وتتردد ، وتقدم ، وتحجم ، يفاجئها زوج أمها ووالد زوجها بقوله :

— هناك شيء

— لا شيء

— هناك شيء ، وأنا كوالدك ، وليس لك غيرى ، نست أنت ليلى

— أنا ليلى

— كاذبة !

تبكى ، والبكاء اعتراف ، ولـكن ما هو الاعتراف ؟ !

هـذا ما حاول « كامل بك » والد احسان ـ عبثاً ـ أن ينبشه من

قبره ، ولو انهم استعانوا بمستر كارتر مكتشف توت عنخ آمون وسليم بك حسن مكتشف مقر الملوك الغابرين ما استطاعوا

تبكى . .

ولكن « كامل بك » كما وصفناه رجل حاد الذكاء ، خبير ، مجرب ، طالما غامر فى مثل هذه الميادين ، وهو إذ يكشف هذه الحالة الشاذة يستعرض فلم المرض ، والخرس ، والانتقال الى الاسكندرية ، ثم يقف لحظة بين فرحها بهذا الانتقال . ثم تعاستها بعد اربعة أشهر ؟

ماذا جد يا ترى فى هذه الأربعة شهور ؟

لم يجد شىء غير أن الدكتور حازم وبهيجة انتقلوا أيضا الى الاسكندرية

تسعاه هو !

آه !

هل « الشىء » هنا ؟

مستحيل ! مستحيل

ولكنه محتمل

إذن لنتحر ، ولنبحث

وقد بحث وتحرى فكشف هو أيضا ، وعلم أنه كان شريكا بريئاً

د ساعد على انتقال العائلة « الحازمية » الى الاسكندرية

اعترف

. . . .

— مرث دز نعترد

— أنصحك بأن تعترفى !

هذا ما وجهه « كامل بك » فجأة الى ليلى . أخذها بين أحضانه وقد غمرت يديه بالدموع ، وبالدموع الفصيحة ، فلما لم تشأ أن تعترف ، فاجأها بعبارة أصرح قائلا :

— أعلم ان احسان يحب بهيجة ، هل هذا صحيح أم لا ؟

ونطقت الخرساء لأول مرة قائلة :

— نعم . .

قال : اذن دعينى اعمل

قالت : ماذا تعمل ؟

قال : هذا شأن الأب والابن

قالت : ولكن هذا شأن الزوجة والزوج

قال : أنا الأب وأنا الزوج وأنا الابن وأنا الزوجة وأنا كل شىء سأهدمه

قالت : ولكنك تهدمنى معه

قال : سأهدمه وأهدمك معه ثم أبنيكما من جديد

قالت : و إذا عز البناء

قال : تعيشين معى ملكة غير متوجة

قالت : ولكنى أحب احسان

وأجهشت بالبكاء فكفكف دموعها وطمأنها بقدر مااحتمل الظرف ولكنه كان اسدا مفترسا ورجلا حازماً لا يتردد ! وقد أثارته المأساة فخلقت منه صخرة لا يعرف الأناة فى وقت « التأديب »

وهو من صنف الآباء الذين أدوا واجبهم للابناء خير الأداء . ولـكنه كان من اسرة لا تعرف دلال الفن الحديث فى تربية الأولاد . فى يومين اثنين ثل عرش ابنه احسان وذلك حصنه الأدبى والمادى دكا ، ثم قوض خيام الاسكندرية وفصله عن عمله الذى كان يدر عليه ايراداً شهريا لا يقل عن مائة جنيه . ونقـله فى الحال هو وزوجته الى القاهرة . مرت عملية السحق والمحق هذه فى يومين اثنين ، فارتسم الذل على ملامح الفتى وتسلل البؤس إلى نفسه والفقر إلى جيبه وأصبح ملحقا من ملحقات منزل الأسرة فى القاهرة أسوة بالأطفال وبالخدم !

جدع أنفه ، وشل ساعده ، وكتم أنفاسه ، ووضعه تحت رقابة صارمة وكان جزاء عادلا

ولـكن هل كان علاجاً ؟ ؟

إيه يا كامل بك ؟ !

مسكين أنت أيضاً

« الدكتاتورية » قد تسود ممسكة ، وقد تحكم دولة ، وقد تذل امة ولـكنها تفشل فشلا ذريعاً إذ تحاول ان تقضى على علاقة القلوب

بل إن تجربتى فى سنى الأربعين تقول بصريح اللفظ : مقاومة الحب بالقوة ، تزيد الحب قوة .

كنت فى معركتى إذا سمعت تعنيفا أو توبيخا أو ضغطا ، أتمادى فيه وأسخر من المعنفين والموبخين والطاعنين بأن اضاعف القبل قبلا . والأحضان أحضانا . والليالى [illegible] .

[illegible] يشعرون [illegible] [illegible] [illegible] يعتبرون هذا كله [illegible] ،

والتضحية فى أثناء الحب تخلق الحب !

مسكين يا كامل بك

أنت لا تهاجم قلعة ، ولا تكتسح اسلاكا شائكة ، ولا تهدم سوراً ، وإنما معركتك مع معنى ، مع رمز ، مع خيال ، فأنت تطعن فى الهواء ، وتضرب فى الفضاء

والعراك فى سبيل الحب قد يخلق فى المحبين صفات ، مناعة فى الاحتمال ، ومناعة فى الصبر ، ومناعة فى الشقاء ، ولكنه يخلق بجانب هذا كله عنصراً اخطر وأشد وأنكى على الراغبين فى الاصلاح : وهو عنصر «العناد»

وحين « يعند » المحب المضطهد يركب رأسه ويستهين بمخاطر الدنيا كلها

وقد جاء دور « احسان » وهو دور عناد

فقد كل شىء : فقد المركز الأدبى ، وفقد المال ، وفقد احترام الزوجة ، وفقد الاستقلال ، فهل يفقد الحب أيضا

مستحيل . . .

التلفون يؤدى مهمته ، وضواحى القاهرة تؤدى مهمتها ، وقد استعذب محبان العذاب واتفقا مصممين حاسمين على طلاق مزدوج : حسان يطلق زوجته بيبى ، وبهيجة تطلق زوجها حازماً

ولئن جاز الأول فكيف يجوز الثانى

تضحك بهيجة ساخرة وتقول لأزواج الدنيا كلها ، ليس الطلاق فى أيديكم انتم بل فى أيدى النساء ، المرأة التى ليست عندها العصمة تستطيع

أن تحصل على الطلاق أكثر مما يستطيع الرجل !

كيف ؟

بكل سهولة

انها تستطيع أن تجعل المنزل جحيما فى يوم ، تستطيع أن تفضح زوجها الموظف فى يوم ، تستطيع أن تحمله على الانتحار فى يوم ، فاذا ما التمس الانقاذ فليطلق !

وهكذا تم العقد الابتدائى على هـذا ، وما العقد النهائى بعد ذلك إلا الزواج



قنبلة ! . . .

انفجرت القنبلة ودوت دويها الرهيب فى سراى كامل بك

احسان طلق ليلى !

أرأيت يا كامل بك أن « ليلى » كانت أبعد منك نظراً وأصدق منك حكماً اذ قالت لك متوسلة : « ولكنك تهدمنى معه »

ها قد هدمته وهدمتها معه

طليقة . . .

وليست لذة العيش أكلا وشرباً ولبساً ونوماً عميقاً

ها قد أعلن احسان ثورته عليك وعلى الدنيا . ها قد تنكر للابوة ، والزوجية ، والرزق ، ولكل شىء

كيف تقتنصه الدكتاتورية وكيف تسترده

انه انتصر . وانها دحرت !

وخرج احسان الى الشارع ، واحسان فتى قوى ذكى فلن يموت

وأبرق احسان بالبشرى . نعم البشرى . الى صديقته بهيجة ، وانتظرته فى التنون فى الموعد الذى حدده فاخطرها بأنه نفذ شروط العقد الابتدائى من ناحيته ، فعليها أن تنفذ شروطه والتزاماته من ناحيتها ، عليها أن « تطلق » سريعاً وبعد ذلك : الزواج والهناء !

هذا الطلاق المرتقب يحتاج لوقت ولاجراءات ، فلندع « بهيجة » تلعب دورها مع الدكتور حازم لتتخلص منه ، ولننتقل مع احسان الى أبواب الشركات والمتـاجر والمصالح الأهلية والمشروعات بحثاً وراء العيش

عمل ! عمل ! عمل !

هذا هو لسان حاله ولـكن أين العمل ؟ انظر يا بنى الى هذه الأشباح « الملقحة » على موائد جروبى القديم والجديد ، وعلى موائد قهوات فؤاد الأول ، وعلى كراسى السكرتيرية فى كل وزارة : هذه الأشباح كلها شهادات من أرقى جامعات لندن و باريس و برلين ، ولـكنها هى أيضاً لا تجد عملا !

وانظر الى هذه « الجثث » الحية التى تعد بالمئات والمتخرجة فى الجامعة المصرية ، والأزهرية ، والمعاهـد الدينيـة انها هى أيضا لا تجد عملا !

وانظر الى هذه « الجيوش » الجرارة التى تعد بالآلاف من حملة البكالوريا ، والدبلومات الزراعية والصـناعية والتجارية ، انها هى أيضا لا تجد عملا !

هذا هو « الخطر المصرى الأصفر » علمته الحـكومة والأمة وهيأته وزودته بالشهادة وأخرجته الى دنيا الرزق ، فوجد الدنيا ولم يجد الرزق !

وتسأل الحـكومة فى كل عهد وفى كل عام ومن كل حزب ومن كل لون ماذا أعددت لهؤلاء : فتجيبك حكومة : دعنى احمى نفسى أولا واحصن حكمى ! وتجيبك حـكومة ! محاسيبى وأنصارى أولا و بعدى الطوفان ! وتجيبك حـكومة الأمر أمر الميزانية ! وتجيبك حكومة هأنذا اسعى لدى البنوك والشركات !

وعند كل الدنيا مشكلة « عمال » عاطلين وعنده مشكلة « متعلمين عاطلين »

دع الحكومة ياإحسان وابحث عن عمل «برانى » فى ميدان الاعمال الحرة عملا بنصيحة المتحمسين الفلاسفة ، ولكن أين هى الاعمال الحرة وهى تعانى الضيق أكثر مما تعانى الحكومة الضيق

إذن كل وامتالك الحصى والطوب وامضغ الزفت والقطران واشرب « الدردي » أو فانتحر !

ولكن احسان رغم هذا الظلام كان ينتظر من الاسكندرية خبراً أخطر بأنه سيصله فى خطاب من بهيجة . هذ الخبر سيكون بالطبيعة ساراً كما هو متوقع . هذا الخبر سيكون شعلة تضىء هـذا الظلام نوعا وسيكون أملا جديداً ينعش القلب ومتى انتعش القلب ابتسمت الدنيا . .

كان يتردد على البوستة خمس مرات فى اليوم الواحد ، ومضى اسبوع على أحر من الجمر وإذ به فى اليوم الثامن يلتقط خطابا بالبريد المستعجل ويلمح على الظرف خط « بهيجة » فيقبله مائة مرة ويفضه بسرعة البرق وهاك النص :

« عزيزى احسان :

« تعذبت كثيراً كما تعلم . وتعذبت أنت معى بل كان عذابك أعظم ولا أظنك تأسف على ما صادك من حب عظيم وحبك كذلك عظيم ، وقد جربت تضحيتك فنا كدت بعد طلاقك لبى أنك كنت صادقا فى عواطفك فانا سعيدة سعيدة سعيدة

« تميت سنة طلاقى أ . ، وقد فكرت فى موضوع طويلا وانى

لأشعر بخجل عظيم إذ أخطرك بأنه من الجنون ان افكر فى ذلك . ما كنت اتوقع أن يهدمك والدك بهذه السرعة و بهذا الشكل ، والمـــال ياعزيزي احسان هو دعامة الحياة وأنا متزوجة من رجل طيب يعطيني كل ما يملك ويضع تحت تصرفى كل شهر ما لا يقل عن ثمانين جنيها ، أليس من الجنون أن اتركه وانت فى هذا الحال ؟ ماذا نفعل ؟ ماذا نأكل ؟ وماذا نلبس وكيف نعيش ؟

«ان ذلك المشروع كان جنونياً ، الست محقة يا احسان ، فكر كثيراً وكن على ثقة انني لا ازال على عهدى ولكنها الظروف . اعلم انك ستحزن ولا أجد كلاماً اقوله فالصراحة أولى والموقف لا يحتمل المجاملات ، لك قبلاتى وأسفى » ؟ « بهيجة »

حاشية ـ أكون سعيدة لو احتجت لأى مبلغ وطلبته منى فانا على أتم استعداد

هذه هي القنبلة الثانية . ولكنه كان هذه المرة فريستها كما كانت ليلى فريسة قنبلته . ولعل هذه صدمة من أعنف الصدمات التى يصاب بها الشبان ذوو القلوب وذوو الجوانح

يقول لنفسه : « هكذا . أنا ؟ ! أنا الذى ضحيت بمستقبلى . و بزوجتى و بأبى . و بيتى . أنا ؟ ينبذ هكذا نبذ النواة . آه يا فاجرة . سأنتقم ! »

مساكين أيها المحبون

كم الف مرة تكررون عن أحبائكم هذه الكلمات وكم ألف مرة تتوعدون بالانتقام وبضرب الرصاص ولكنكم لا تفعلون

حتى فاجرة الآن فقط :

يقول الخبراء إن الحب فى حالة كهذه الحالة يتضاعف ، ويشتعل . وهذا صحيح فى مظهره ، ولـكنه غير صحيح فى حقيقته . الحب موجود بلا شك ، ولا يمكن أن يمحوه جحود وتنكر كهذا الجحود والتنكر . ولـكنه فى نظرى يمتزج حينئذ بمزيج جديد ، هو مزيج الـكبرياء ، أو ما يسمونه بالفرنسية ال amour-propre فيختلط الأمر على العاشق . هذه اللذعة التى يحسها بعد « الفصل البارد » أهى لذعة حب ، أم لذعة خيانة ، أم لذعة حب وخيانة معاً

سيرى القراء ان احسان بعد قليل سيختلق لبهيجة الأعذار ، سيقول إنها محقة ! ثم يعود فيقول : ولكنها سافلة ! ثم يعود فيقول ولكنها معذورة ! ثم يعود فيقول : ولـكنها غادرة

وهو بين هذه العوامل كلها لا يزال يحب ، ولـكنه يريد أن ينتقم ، ولا تناقض هنا بين عاطفة الحب وعاطفة الانتقام

وهكذا نبدأ بالانتقام فنراه يذهب الى والده ويترامى على قدميه باكيا ، منتحباً ، يعتذر ، ويستغفر ، ويطلب بتوسل والحاح رد الطلاق وعودة ليلى الى مجاريها

ويرفض الوالد ويطرده ولـكنه يوسط اعمامه وأقاربه وأصدقاء والده فيصر على الرفض امعاناً فى الاذلال لا رغبة فى الرفض

ولا أطيل على القارىء فقد ردت « ليلى » الى « احسان » واستأجر لهما والده منزلا مستقلا ليعيشا فيه تحت اشرافه

مدهشات ...

حقيقة

ان دنيا الحب مليئة بالمدهشات

التلفون أيضا

التلفون . . .

كلمة واحدة من « بهيجة » لاحسان أعادت المياه الى مجاريها عنده وعندها

وتبعت التلفونات المقابلات كأن لم يحدث شيء وعاد الموقف العجيب الى ما كان عليه . وكشفت « ليلى » من جديد أن التوبة لم تكن نصوحا . وليس هذا هو عنصر « المدهشات » الذى عنونت به هذه السطور . ولكن المدهشات التى راعتنى حقيقة وأنا أتعقب حوادث هذه القصة الواقعية أن « احسان » وقد اندلعت نار حبه وجد صديقاً وفياً يشكو له همه ، ويبكى له غرامه ، ويستند الى ذراعيه ليواسيه ، وليكفكف دموعه ، وحتى . . حتى . . ليتوسط له عند « بهيجة » ليبالغ فى العطف عليه ، والاخلاص له

أتدرون من هذا الصديق ؟

من زوجته « ليلى » !

أى والله . تطور الأمر الى هذا الحد،وتطورت « ليلى» الى هذا الحد ، وأنا كمؤلف روائى متمرن وخبير عاجز تمام العجز عن تحليل عواطف الاثنين : وانى اترك القارىء لشأنه فليحلل معى هذه المعجزات !

* * *

. . . ولكن بقى هنالك بطل آخر فى هذه القصة يتعقب الحوادث ويراقبها بيقظة . هـذا البطل هو « كامل ملك » الحازم القوى الذى لا يضعف أمام سخافات الصبيان

انتهى « احسان » . انتهى نهائياً . وعلاج الحب الذى بهذا الشكل علاج مستعص . وفكر الوالد الجبار طويلا ، كيف يقاوم « التلفون » وكيف يقاوم « المقابلات » وهو من كثرة تجاربه فى هذا الباب أيضا يعلم أن « الاتصال » من شأنه « التمكين » . إذن لابد من لطمة قاسية وحكيمة فى آن واحد . وهكذا استقر رأيه ونفذ !



نفى !!!

حينما وضع الدستور المصرى قرر فى مادته الاولى أن « نفى المصريين لا يجوز » وهكذا لا تجد فى القوانين المصرية اليوم نفيا دستوريا ، ولا نفيا قضائيا ، ولا نفيا اداريا

ولكن ثوالم الحدر ... يكترث لمدستور ولا للقضاء ولا للادارة وخلق نوع حديثا فذا فى بابه وهو « النفى العائلى »

وعمما احادثه الوحيدة فى الدنيا العصرية كلها

جمع كبار الاسرة وشبابهم وأخطرهم بلهجة حازمة أنه قد قرر نهائيا نفى احسان وزوجته الى خارج القطر

وأن له أن يختار بين شمال فى ... أمريكا ، أو البرازيل ،

وأنه ... وضمنت زوجته بحيث يعيشان مرتاحين

... لا رجعة فى هذا الامر

واد عصى الامر ... وسائل أخرى

وتعرف الأسرة جميعها ... وعلم احسان قبل الأسرة أن « كمال ... »

حين يريد يفعل

وحدث فى ... التساؤلات الخطيرة فى هذه المحادثة أن ... الدكتور

حازم ـ وكان آخر من علم بالمأساة . قد علم كل التفاصيل فطلق بهيجة

وأظن أن « طلاقها » أضاع كثيراً من ميزتها فى نظر المحب الولهان

وهكذا نحن لا نحب الأشخاص وانما نحب الأوضاع

هبطت « بهيجة » في نظر « احسان » بعد طلاقها كما هبط هو فى نظرها بعد طلاقه

هذا الوضع الجديد هون عليه وعاً ما احتمال « النفى العائلى » فأعلن الأسرة بقبوله

وكانت أسعد المخلوقات بهذا النفى ايلى

الهرب الهرب !

الفرار الفرار !

الهرب من الفراء المعكر . والفرار من الحب الذى دمر البيت الناشىء الجميل .

ولكن الوسطاء لم يحولوا تغيير القرار لا من ناحية واحدة غير جوهرية « التبلى » و « البرازيل » بعيدتان جدا يا كامل بك ! ناسي الأسرة ... غير ... وبحار « رودس »

سأل كامل بك : و ... '

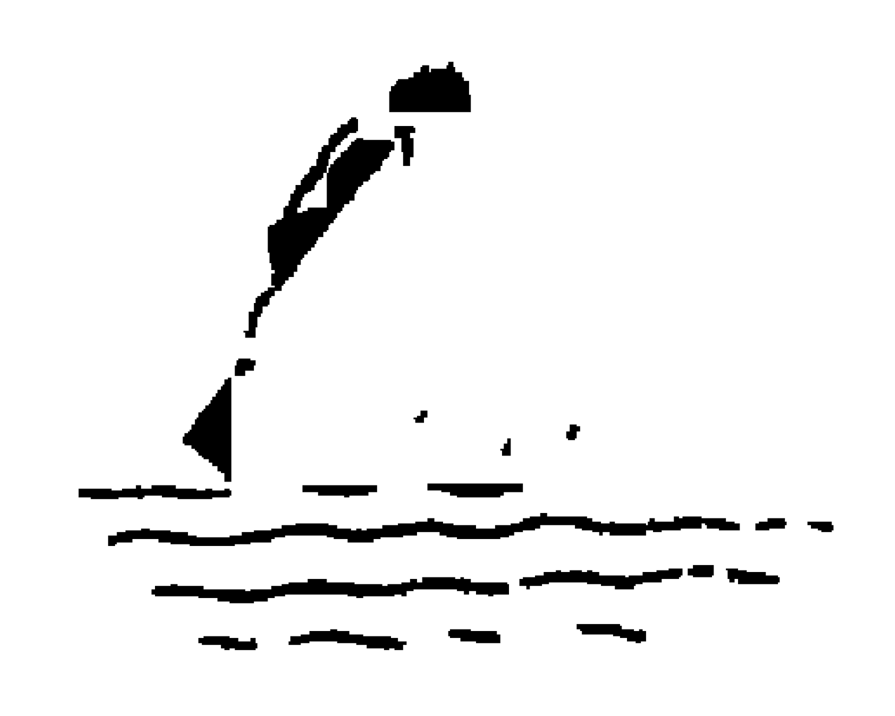
فكان الجواب : التموين غير ميسور بين القاهرة ورودس

ووسط ... '

- ... فى مسألة « ... ' ... فيما وراء البحر

وهكذا ... واحة الجبلان الصغيرة الى رودس . وكان ...

وتنتهي هذه القصة والزوجان الجميلان لا يزالان مقيمين فى رودس . وقد مضت على الاقامة ثلاث سنوات متواليات، وقد أشفق عليها «التايفون» فلم يشرف بيتهما الهادىء السعيد . وقد بعث الحب من مرقده وأزاح الكابوس الذى على صدره واستأنف حياته الجديدة النظيفة البريئة



ضيف ! ...

فى وسط تلك السعادة وفى وسط ذلك الهدوء هبط على احسان وليلى ضيف لطيف

ذلك الضيف اللطيف كان ابنا جميلا حلواً لم يشأ أن يشرف دنياهما المضطربة إلا بعد سكوت العاصفة

وسئلت « ليلى » ماذا تسميه فقالت :« رجائى » ! وهكذا كان

وسمع كامل بك بالنبأ السار فأبرق لهما مهنئاً بهذه البرقية :

« أهنئكما برجائى ورجائكما . وهديتى له بمناسبة ميلاده السعيد أن يحضر نهائياً الى مصر ومعه والدته ووالده فى أقرب وقت »

وقرأ الزوجان السعيدان البرقية وردا عليها ببرقية نصها ما يأتى :

« نشكر الوالد الكريم على تهنئته الكريمة ، ولكن رجائى يرفض الحضور الى مصر ويؤيده فى الرفض والده ووالدته . ويقول انه سعيد جداً هنا ولا يود العودة للذكريات »

***

وهكذا تنتهى قصتنا جميلة . كما بدأت جميلة ، وحين تختار الأسرة « الزودسية » أن تعود الى وطنها نشر بنبأ العودة الميمونة صدورها العديدين ...

